# الفصل العشرون
# إيـل شدّاي، إله إبراهيـم

ننطلق من الفرضية التي أطلقها العلماء الألمان في النصف الأول من القرن العشرين ومفادها أن آباء إسرائيل هم بالحقيقة رؤساء قبائل، الأجداد الرمز (ancêtres éponymes) أو كانوا ينتمون إلى قبائل مختلفة. وكان لكلٍ من هذه القبائل آلهتها، وهي، وإن تمتعت بأسماء خاصة: عزيز يعقوب و الراعي صخر إسرائيل (تك ٤٩: ٢٤)، "عبير يعقوب" وهيبة إسحق، "فحاذ إسحق" ومجن إبراهيم، "مِجنِ أبراهام" (تك ٣١: ٤٢). إلا أنها تنتمي إلى طبيعة "آلهة السلف" (le dieu des Pères). ويدعم هذا الرأي أن الكاتب الملهم جعل يهوه يقول لموسى: "أنا إله أبيك: إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب" (خر ٣: ٦).

وقد اجتمعت هذه القبائل البدوية، في وقت من الأوقات، في بلاد كنعان واختلطت بالحضر، فأمّت أماكن عبادتهم وعبدوا آلهة هذه الشعوب دون ترك آلهتهم الخاصة، وكانت النتيجة أن "إله السلف" البدوي اندمج بالإله "إيل" الحضري الكنعاني وصار توفيق بين الاثنين، فصار إله الآباء يسمى تارة "إله السلف" وتارة أخرى "إيل"، مضاف إليه اسم المكان أو اسم وصفي. يقول النص البيبلي بعد ذكر هذه الأسماء: "من إله أبيك الذي يعينك، ومن شدّاي (القادر على كل شيء) الذي يباركك تأتي بركات السماء" (آ ٢٥). فآلهة قبائل آباء إسرائيل، التي هي "إله أبيك"، أصبحت باجتماعها ببعضها "شدّاي".

وننطلق أيضاً من الفرضية، المنسوبة للعلماء الألمان أيضاً، ومفادها أن ليس كل العبرانيين نزلوا إلى مصر، بل بقيت بقية في منطقة شكيم، وعندما دخلت الجماعة الخارجة من مصر، كانت تعرف أقرباءها في شكيم، فاجتمعوا هناك، أي في شكيم، ووفّقوا بين يهوه وإيل وقطعوا عهداً برعاية يشوع (يش ٢٤).

إن كلمة "إيل" اسم الجنس ل"إله" في جميع اللغات السامية باستثناء الأثيوبية، وهو

بعيد عن أن يكون إلهاً واحداً، لذلك اقترن الاسم "إيل" باسم وصفي آخر لتصبح المفردتان اسماً لإله مميز: فهناك "إيل عليون" (تك ١٤: ١٨–٢٢) و"إيل رؤي" (تك ١٦: ١٣) و"إيل عولام" (تك ٢١: ٣٣) و"إيل بيت إيل" (تك٣١: ١٣) و"إيل شدّاي" (تك ١٧: ١). ويخبرنا العالم de Vaux بأن الرأي المقبول عامة بين العلماء أصبح بأن ما هذه إلاّ أسماء وصفية لنفس الإله الأعلى "إيل" المذكور في مخطوطات أوغاريت أو رأس الشمرا(١). لكنني عارضت هذا الرأي في أطروحتي وبيّنت أن إيل الآباء مختلف جوهرياً عن إيل أوغاريت(٢).

"إيل" تطور إلى "إلوهيم" في "التقليد الإلوهيمي". ومع بداية "التقليد اليهوهي"، أُفيد بأن "يهوه" و"إيل شدّاي" إله واحد، ففي حادثة العليقة، كتب الكاتب الملهم جاعلاً الله يتكلم لموسى: "**ثم كلّم إلوهيم موسى وقال له: أنا يهوه، وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني إيل شدّاي، وأما باسمي يهوه، فلم أُعرف عندهم**" (خر ٦: ٢). ونؤكّد بهذا ما طرحناه أعلاه ومفاده أن آلهة الآباء قد اجتمعت باجتماع قبائلهم تحت اسم "إيل شدّاي"، وأضحى "إيل شدّاي" إله إبراهيم واسحق ويعقوب.

سنركز في هذه المقالة على النقاط التالية:

**١. الإله إيل شدّاي وإبراهيم في النصوص البيبلية**

**٢. معنى الإسم إيل شدّاي**

**٣. هوية الإله إيل شدّاي التاريخية**

**٤. هوية الإله إيل شدّاي اللاهوتية**

**٥. الإله إيل شدّاي والإله يهوه**

## أولاً: الإله إيل شدّاي وإبراهيم في النصوص البيبلية

استعملت عبارة إيل شدّاي في النصوص النثرية التالية:

---

(١) Rolland de VAUX. *Histoire ancienne d'Israël, des origines à l'installation en Canan*. Paris: Librairie Lecoffre, 1986. p. 262

(٢) Issa DIAB. *A la recherché de la source du monothéisme dans les civilisations du Proche Orient ancien*. Thèse de Doctorat. Jounieh : USEK, 1998.

- "كان لما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة، ظهر الرب لأبرام وقال له: أنا إيل شدّاي (الله القدير)، سر أمامي وكن كاملا" (تك ١٧: ١).
- "فدعا اسحق يعقوب وباركه...: قم اذهب الى فدان آرام.... وإيل شدّاي (الله القدير) يباركك ويجعلك مثمرا ويكثرك فتكون جمهورا من الشعوب ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك معك لترث أرض غربتك التي أعطاها إيل (الله) لإبراهيم" (تك ٢٨: ١-٤).
- "وقال له (ليعقوب) إيل (الله): أنا إيل شدّاي (الله القدير). أثمر واكثر. أمة وجماعة أمم تكون منك. وملوك سيخرجون من صلبك. والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحقَ لك أعطيها" (تك ٣٥: ١١-١٢).
- "فقال لهم إسرائيل أبوهم...: وإيل شدّاي (الله القدير) يُعطيكم رحمة أمام الرجل حتى يُطلق لكم أخاكم الآخر بنيامين" (تك ٤٣: ١١-١٤).
- "وقال يعقوب ليوسف: إيل شدّاي (الله القادر على كل شيء) ظهر لي في لوز في أرض كنعان وباركني" (تك ٤٨: ٣).
- "ثم كلم الله موسى وقال له: أنا يهوه. وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني إيل شدّاي (الإله القادر على كل شيء). وأما باسم يهوه فلم أُعرف عندهم"(خر ٦: ٢-٣).

استعُمل الإسم مجتزأ، شدّاي، في نصوص أخرى لها طابع شعري:

- "حي الذي يسمع أقوال إيل (الله) الذي يرى رؤيا شدّاي (القدير) مطروحا وهو مكشوف العينين" (عد ٢٤: ٤).
- "وحي الذي يسمع أقوال إيل (الله) ويعرف معرفة العلي. الذي يرى رؤيا شدّاي (القدير) ساقطا وهو مكشوف العينين"(عد ٢٤: ١٦).
- "فقالت لهم: لا تدعوني نعمي بل ادعوني مرّة لأن شدّاي (القدير) قد أمرّني جدا. إني ذهبت ممتلئة وأرجعني يهوه (الرب) فارغة. لماذا تدعونني نعمي ويهوه (الرب) قد أذلني وشدّاي (القدير) قد كسّرني" (را ١: ٢٠-٢١).

- "عندما شتت شدّاي (القدير) ملوكاً فيها، أثلجت في صلمون" (مز ٦٨: ١٤).
- "الساكن في ستر العلي في ظل شدّاي (القدير) يبيت"(مز ٩١: ١).

أنظر( يوئيل١: ١٥) ؛ (إش ١٣: ٦)؛ (حز ١: ٢٤)؛ (أي ٥: ١٧) بالإضافة إلى ثلاثين مرة أخرى مذكور فيها شدّاي في سفر أيوب ومترجم إلى القدير.

في بركة يعقوب ليوسف ابنه (تك ٤٩: ٢٢-٢٦)، يضع الكاتب اسم "إله أبيك" بموازاة اسم "عبير يعقوب" (قوي أو عجل يعقوب) واسم "راعي أو صخر إسرائيل"، و اسم "إيل شدّاي"(٣). وإذا استثنينا اسم "إيل شدّاي"، نستطيع أن نقول بأن الأسماء المذكورة أعلاه ليست أسماء علم لله بل أسماء وصفية.

من الصعب معرفة أي من الصيغتين: "شدّاي" أم "إيل شدّاي" هي الأقدم، لكننا نستطيع أن نتبين أن "شدّاي" كان إلهاً مستقلاً ثم أضيف بعد ذلك إلى إيل.

**ثانياً: معنى الاسم "إيل شدّاي"**

إن ترجمة هذا الاسم ينتابها شيء من الغموض. لا اختلاف بين المتخصصين على معنى "إيل"، فهو الحيل، القوة القدرة، السلطة الخفية، وقد جردت هذه الأسماء الملموسة لتصير تعني الإله في جميع اللغات السامية. أما ترجمة "شدّاي"، فهي التي تشكل الصعوبة الكبرى. ونستعرض فيما يلي الحلول المطروحة من قبل العلماء، بدأً بالأقل احتمالاً إلى الأكثر احتمالاً:

قدّم البعض أن اسم شدّاي مشتق من السومرية ويعني "كلي المعرفة"(٤). نظرية أخرى تجعل الاسم "شدّاي" مشتقا من الجذر "دد" ومنه تأتي أسماء الآلهة الثلاثة: (شدّاي) و(هدد) و(آدو) وجميعها تعني، كما تقول النظرية، "من يُعطي السلطان"(٥). يعتقد

(٣) Roland de VAUX. *Histoire ancienne d'Israël, des origines à l'installation en Canaan*. Paris : Librairie Lecoffre, 1986. p. 26 et références.

(٤) N.WALKER. A New Interpretation of the Divine Name «Shaddai,"in *ZAW*, 72 (1960), pp. 64-66.

(٥) E.C.B. MACLAURIN. "Shaddai" in *Abr-Nahrain*. 3 (1961-62). Pp.99-118.

البعض بأن الكلمة "شدّاي" مشتقة من الكلمة "شدّايم" التي تعني الثديين، وتأتي هذه الكلمة قريبة من التنقيط المسوراتي. لكن البعض استبعدوا هذا المعنى نظرا لأن "إيل شدّاي" إله مذكر(٦). لكن العالِم Vörlander يرى أن الاسم مشتق من الكلمة الأكادية "شيدو" التي تعني الروح الحارس، وكان هذا إلها شخصيا شبيهاً بنظرية الملاك الحارس في اليهودية وفي المسيحية. لكن علماء آخرين، وبالاستناد الى فزلكات لغوية، يستبعدون أيضا هذا المعنى(٧). يرى البعض أن كلمة "شدّاي" مشتقة من الجذر العبراني "ش د د" التي لا تعني بالضبط القدير أو القادر على كل شيء،كما تُرجمت في أكثر الترجمات العربية، بل تعني بشكل دقيق "يتعامل بعنف" (يعنف)(٨). أما ترجمة الله القدير، فقد أتت من السبعينية حيث تُرجمت إيل شدّاي إلى اليونانية Pantokrator وتُرجمت القدير.وأخيراً، يستعمل الاسم شدّاي، في بعض الأحيان، كعنصر وصفي يدل على خاصة إلهية (عد ٧: ٣٦) ووُجد الاسم في وثائق مصرية تحت اسم شدّاي _ عمي.

يرى العالِم De Vaux انه يجب أن نستبعد كل النظريات، التي مر ذكرها، عن مجال البحث(٩)، و يعتقد أن المعنى الأكثر احتمالا "لشدّاي"، كونها مشتقة من الكلمة الأكادية "شدو" التي تعني الجبل، هو السهب، كون الآباء رعاة، لكنه لا يمانع في تفسيرها إلى الجبل، فيصبح معنى "ايل شدّاي" "إله الجبل" أو "إيل الجبلي". وهنا يلتقي رأي De Vaux مع رأي W.F. Albright. الذي بدوره يعتقد أن معنى إيل شدّاي هو "إله الجبل أو الجبال"(١٠)، ويدافع بقوة عن اعتقاده هذا.

---

(٦) Rainer ALBERTZ. *A History of Israelite Religion in the Old Testament Period* London: SCM PRESS LTD, 1994 p.31n

(٧) Ebid.

(٨) E.B.SMICK. "EL SHADDAI" in Merrill C. TENNEY (General Editor). *The Zondervan Pictorial Encyclopedia of the Bible*. Grand Rapids: The Zondervan Corporation, 1975, 1976. V.2 P. 296.

(٩) Roland de VAUX. *Histoire ancienne d'Israël, des origines à l'installation en Canaan*. Paris : Librairie Lecoffre, 1986. p. 264 n.

(١٠) W.F. ALBRIGHT. *From the Stone Age to Christianity, Monotheism and the Historical Process*. New York:Doubleday Anchor Books,1957. PP. 15, 243,244n, 247, 271, 300; JBL, LIV, (1935). pp. 180-193.

إننا نميل إلى رأي De Vaux و W.F. Albright لأن الكلمة الأوغاريتية "س د" تعني السهل، والتي أصبحت في العبرية "ساده"، السهل أو الحقل أو المرج. وبالنتيجة فإن السهب والجبل والتل والثدي كلها تعبر عن مرتفع والمرتفع مقدس عند الساميين لأنه الأعلى، لذلك فكل المعابد بنيت على الجبال والتلال. يمكن أن يكون لهذه كلها معنى مجرداً هو الشدة والقوة.

## ثالثاً: هوية الإله إيل شدّاي التاريخية

يعتقد بعض المتخصصين أن إيل شدّاي هو إله قبَلي، وإله أعلى كان يعبده آباء إسرائيل، الذين لم يكونوا موحِّدين حقيقيين(١١). ويشير هؤلاء إلى ما جاء في (تثنية ٣٢: ١٧) أو من (يشوع ٢٤: ٢) حيث مكتوب أن الآباء "ذبحوا لأوثان ليست الله، لآلهة لم يعرفوها" و"آباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر. تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا آلهة أخرى". نستطيع أن نستشف هذا المفهوم من سفر التكوين مع الإشارة أن إبراهيم تحول عن عبادة هذه الآلهة وعبد إلهاً شخصياً مميزاً كانت له خبرة دينية مميزة معه. وأحد الأسماء الوصفية لهذا الإله الذي عبده إبراهيم، عندما كان لا يزال في بلاد ما بين النهرين، هو إيل شدّاي. نستخلص من هذا أن إيل شدّاي كان إلهاً معروفا في بلاد ما بين النهرين.

يطوّر De Vaux نظرية "إله الجبل" لتصبح "إله السهوب" معتمداً على اشتقاقات فيلولوجية معينة ومقرباً "إيل شدّاي" من الإله الأموري "بل شدو"(١٢). وحسب De Vaux، فإن "بل سادي" هو اللقب الأكثر استعمالا للإله الأموري "أمورو" في النصوص البابلية القديمة(١٣). يُترجم هذا الاسم بإله الجبل ولكن المعنى الأكثر دقة هو إله "السهوب". إن

---

(١١) E.B.SMICK. "EL SHADDAI" in Merrill C. TENNEY (General Editor). *The Zondervan Pictorial Encyclopedia of the Bible*. Grand Rapids: The Zondervan Corporation, 1975, 1976 V.2 P. 296.

(١٢) Roland de VAUX. *Histoire ancienne d'Israël, des origines à l'installation en Canaan*. Paris: Librairie Lecoffre, 1986 p. 264.

(١٣) L.R. BAILEY (De Vaux 264)

الإله الأموري "أمورو" يدعى أيضا "بل صيريم" الذي لا يُفسر إلا بإله "السهوب". الإله "أمورو" هو إله "السهوب" السورية حيث كان الأموريون يتبدّون. وتُعلمنا نصوص المستعمرات الأشورية في كبادوكية بأن إله الآباء يُدعى ايضا "أمورو". إذا كان تحليل De Vaux صحيحا، وبالنظر إلى علاقة الأموريين بآباء اسرائيل، فيكون إله الآباء هو أصلا "أمورو" الذي أخذ اسم "إله الأب".

ونُطور بدورنا نظرية De Vaux وأتباعه من المتخصصين، ونقترح الطرح التالي: جاءت القبيلة الإبراهيمية من بلاد ما بين النهرين إلى كنعان حاملة معها إله "الأب"، الذي هو "أمورو"، الذي هو إله السهوب، أو المرتفعات، أو التلال، وفي كنعان احتك ابراهيم بالمعابد الكنعانية حيث الإله يُدعى "إيل"، فأصبح إله إبراهيم الأموري يُدعى "إيل شدّاي". وعندما انضمت قبيلة اسحق وقبيلة يعقوب أو "القبائل اليعقوبية" إلى القبيلة الإبراهيمية، اتخذت مجموعة هذه القبائل لنفسها "إيل شدّاي"، الذي هو إله إبراهيم، إلهاً لها. وهكذا عندما جرى التوفيق بين إله الآباء، و"يهوه" إله موسى وإله مديان، استعمل الكاتب اسم "إيل شدّاي" مشيرا إليه كإله إبراهيم واسحق ويعقوب. إن استعمال الاسم "إيل" كإسم للإله لا يرد في الكتاب المقدس إلا في سيرة الآباء في سفر التكوين وفي بعض الجمل، التي تعود في نفس الحقبة، وقد أُدخلت لاحقا على بعض المزامير أو استُعملت كما هي، بقِدمها من قبل مؤلفي هذه المزامير.

## رابعاً: هوية الإله إيل شدّاي اللاهوتية

غير أن "لإيل شدّاي" في التقليد الإبراهيمي دلالات لاهوتية تحتوي على عناصر توحيدية. نأتي إلى قصة لقاء إبراهيم بملكي صادق (تك ١٤: ١٨–٢٠)، وإن كانت هذه القصة من نتاج تاريخ متأخر، وتنتمي إلى التقاليد الكهنوتية، إلا أننا نرى فيها عناصر تاريخية تعود إلى تاريخ إبراهيم. فإبراهيم ذات الإله المدعو "إيل شدّاي"، رأى في إله ملكي صادق المدعو "إيل عُلا" إلهه "شدّاي". يصف النص البيبلي "إيل عليون" بأنه مالك السموات والأرض. وكلمة مالك مترجمة عن العبرية "قوني" من "قنا" التي تُترجم الى العربية قنى واقتنى وصنع بل وخلق. وهنا نجد أن إله إبراهيم هو"إيل شدّاي"، المسمى أيضا "إيل عليون"، هو الإله الخالق، وهذه دلالة توحيدية مهمة للإله الإبراهيمي "إيل شدّاي".

نجد أيضا في النص البيبلي أن إبراهيم عبد في معبد"إيل بيت إيل"، ودعا إلهه بأسماء أخرى أولها "إيل عُلام" ( الإله السرمدي). ونقع هنا في إشكالية لاهوتية تاريخية: هل كان إبراهيم يرى في هذه الآلهة إلهه "إيل شدّاي"؟ أو هل كانت هذه آلهة مختلفة، لكن إبراهيم رآها موازية أو مساوية لإلهه "إيل شدّاي"، لذلك، فلم يكن مانع لديه من عبادتها.

لم يكن "إيل شدّاي" مُقترنا بمعبد معين ثابت كما كان "إيل رُئي" (برية فاران) و "إيل بيت إيل" (بيت إيل) و"إيل عُولام" (بئر سبع)، وبالرغم من أن "إيل شدّاي" يظهر للمرة الأولى في مكان بلوطات ممرا (تك ١٧ : ١)، لكنه يظهر أيضا في "بيت إيل" ( تك ٣٥: ١١؛ قارن ٤٨ : ٣). إذا "إيل شدّاي" إله متنقل، وهذا يتماشى جدا مع النظريات الأكثر قبولا لإله الآباء الذي هو من طبيعة آلهة المجتمعات البدوية. فهذا النوع من الآلهة يتنقل مع القبيلة من مكان إلى آخر، ويرتبط بالقبيلة بصلات قربى، حيث أنه يُعتبر واحدا من القبيلة.

ما هو وضع إيل شدّاي من التوحيد؟ توجد دلالات واضحة، خاصة في سفر التكوين، أن أجداد بني إسرائيل عبدوا آلهة متعددة، لكن في وقت من الأوقات، كما رأينا، تحولوا إلى عبادة "إيل شدّاي". لكن بالرغم من ذلك، بقوا يعترفون بصحة الآلهة الأخرى ويمارسون ممارساتها: قصة يعقوب وحلم بيت إيل في (تك ٢٨)، نرى هناك أن يعقوب يصب زيتا على الحجر؛ ثم يقوم بنفس الفعل وفي نفس المكان بعد عودته من فدّان آرام (تك ٣٥: ١٤)؛ ثم في المعاهدة التي قطعها يعقوب مع لابان، نرى يعقوب ولابان يجمعان بين إله إبراهيم وآلهة ناحور وآلهة أبيهما ويُشهِدان كل هذه الآلهة على المعاهدة (تك٣١: ٥٣). إن تحول الآباء إلى الإله "إيل شدّاي" هو تقدم خطوة بسيطة نحو التوحيد، لكن ما زالت المسافة بين "إيل شدّاي" والتوحيد مسافة طويلة. ف "إيل شدّاي" هو إله الآباء، وعبادته لا تتعارض أبدا مع الاعتراف بوجود آلهة أخرى والاعتراف بصحتها وقدرتها. و"إيل شدّاي" ليس بالإله الغيور كما هي الحال مع الإله يهوه.

## خامساً: إيل شدّاي ويهوه

إن النص الذي ابتدأنا به هذه المقالة ( خر ٦ : ٣)، يشكل بداية الكلام عن علاقة "إيل

شدّاي" ب"يهوه". يُفيد النص بأن يهوه ظهر لموسى مُعرّفا عن نفسه بأنه إله أبيه: إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب (خر ٣: ٦). وهذا الوضع بحد ذاته يخلق إشكالية: بحسب (خر٦: ٣) يهوه هو "إيل شدّاي" الذي ظهر لإبراهيم وإسحق ويعقوب. وهذا هو، بحسب (خر ٣: ٦)، إله "الأب"، وهذا أيضاً هو إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب، فهل هؤلاء ثلاثة آلهة متميزة أو نفس الإله؟ هذا مما يجعلنا نعرض الطرح التالي: إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب اجتمعوا في إيل شدّاي الذي كان إله الأب وإله إبراهيم، و في بداية العصر الموسوي جرى توفيق بين "إيل شدّاي" ويهوه.

نستخلص مما سبق أن التوفيق بين الإله "إيل شدّاي" والإله يهوه هو تَوفيق نصي شكلي وليس جوهري. فبحسب نص التكوين، يفصل بين نهاية عصر الآباء وبداية العصر الموسوي مدة أربعماية سنة ونيف (تك ١٥: ١٣)، وبحساب أعمار الآباء في (خر ٦: ١٤-٢٥)، تبلغ المدة نفسها حوالى مائتي سنة. لا يهمنا ما هو الأصح، ونستطيع أن نقول أن فترة طويلة كانت قد انقضت بين نزول قبائل "العبيرو"؟ إلى مصر وخروج بعض هؤلاء الذين دعوا فيما بعد إسرائيليين. ومن المؤكد أن العبرانيين لم يعبدوا "إيل شدّاي" في مصر، وبحسب (يش ٢٤: ١٤)، عبد الشعب آلهة المصريين، فيكونون بذلك قد ارتدوا عن عبادة "إيل شدّاي". أما علاقة الشعب بالإله يهوه، فهي بداية جديدة افتتحها موسى باكتشافه لهذا الإله في مديان.

لكن كما أن "إيل شدّاي" هو إله الجبل، أو إله التل، أو إله السهوب، فالجبل أيضا مقرون بعبادة يهوه، قال الله لموسى:"إني أكون معك... حينما تُخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل"(خر٣: ١٢)، ونعرف أن الناموس سُلم على الجبل، وأن العهد قُطع بقرب الجبل. فهل اقتران عبادة يهوه بالجبل يجعل منه استمرارية جوهرية "لإيل شدّاي"؟ جوابنا كلا، لأنه كان من الطبيعي آنذاك أن تُمارس الديانة فوق التلال وعلى الجبال. لكننا نستطيع أن نقول أن الإله يهوه من نفس طبيعة الإله "إيل شدّاي" لأن كلاهما إله مُتبدّي أي ليس له مكان أو هيكل يستقر به، إنما يسير مع شعبه في تبَدِيه. إن ورود اسم "إيل" في رؤى بلعام (عد ٢٣: ٢٢؛ ٢٤: ٨) لا تُعبِّر أبدا عن تبادل "إيل" ويهوه الأدوار، إنما جُل ما في الأمر، هو أن "إيل" كان إلها معروفا في موآب.

بحسب (يش ٢٤) نتبنى فرضية Martin Noth أن الذين اجتمعوا في شكيم ليقطعوا عهدا هم فئتان: الإسرائيليون الذي بَقوا في كنعان أي لم يذهبوا إلى مصر، والفريق الذي قدُم من مصر. فالفريق الأول كان يعبد "إيل شدّاي"، والفريق الثاني كان يعبد يهوه، وفي شكيم جرى توفيق بين الإيلية الآبائية واليَهوية الموسَوية. ومن يقرأ النص بلغته الأصلية يرى أن إسمي إلوهيم ويهوه واردان في النص. وبرأينا أنه هنا في شكيم قد جرى التوفيق، تحت رعاية يشوع بين "إيل شدّاي" ويهوه كنتيجة حتمية لتوحد الفريقين في جماعة واحدة مقسمة إلى اثني عشر سبطا.

**الخلاصة:**

كان إبراهيم يعبد آلهة آبائه في بلاد ما بين النهرين، وفي وقت من الأوقات، مر بخبرة دينية معينة مع الإله شدّاي، الجبل أو السهب، كما تشاؤون، الذي هو أيضاً الإله أمورو. ومع الهجرات التي جرت في النصف الأول من الألف الثاني ق. م.، هاجرت القبيلة الإبراهيمية إلى كنعان، وهناك التقت بالإله إيل، ووفقت بينه وبين شدّاي ليصح "إيل شدّاي" هو إله إبراهيم. وفي وقت من الأوقات، التقت القبيلة الإبراهيمية بالقبائل الأخرى، فتعمّمت عبادته، بين قبائل الآباء. "إيل شدّاي" إله الجبل، وهو من أصل أموري، تعرّف إليه إبراهيم عندما كان في بلاد ما بين النهرين، وأتى به إلى كنعان ليجد أنه كان معروفا هناك تحت أسماء وصفية مختلفة.

"إيل شدّاي" هو خالق السموات والأرض، وهو إله بين الآلهة، كان إلها سموحا لا يفرض على عابديه الإقتصارية، أي الإقتصار عليه وحده في العبادة. هو شكل من الأشكال التوحيدية البدائية القديمة.

وفي وقت من الأوقات، وفي شكيم، وبرعاية يشوع، جرى التوفيق بين "إيل شدّاي" ويهوه، ليصبح بعد ذلك يهوه الإله الغيور الذي لا يرضى بأن يعبد تابعوه إلها آخر، وإن فعلوا يبطش بهم. ومن يهوه انتقل الشعب إلى التوحيد.

ما هي الاستفادة العملية من هذا الموضوع المملوء بالفرضيات؟ المهم في الموضوع أن نقبل الفكر القائل بأن الله اقترب من الإنسان من خلال الأحداث التاريخية، وجاء

الوحي في التاريخ، وتاريخ الكون وتاريخ إبراهيم وتاريخ إسرائيل ما هي إلا تاريخ كلام الله ومعاملاته ووحيه للإنسان من أجل خلاصه. فلا مانع من أن يكون الإله الحقيقي تكلم لإبراهيم بواسطة إيل شدّاي، إله الجبل، خلال النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد. وبقي إعلانه عن نفسه مجتزءاً حتى إعلان يسوع المسيح.

إن الله يتكلم إلى كل الشعوب من خلال إدراكهم ووعيهم الديني. إن الخروج من القراءة الأصولية للكتاب المقدس، و الخروج من اقتصارية القراءة التقوية، والتسليم بمعطيات العلم وبالقراءة التاريخية النقدية هي عوامل دفعت باللاهوت المسيحي إلى مستويات العقلانية وأزالت الحاجز بين العقل والعلم والدين. فهل نستطيع أن نعمم هذا الوعي على إخوتنا من الشعوب الساميّة المحيطة بنا؟

**القس عيسى دياب**